

## الخطبة الأولى في سيدنا عيسى عليه الصلوة والسلام<sup>١</sup>

الحمد لله الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، الذي بعث الرسل بالبينات والهدى، وختمهم بإمامهم وسيدهم محمد المصطفى، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه مصايح الهدى. أما بعد: فيا معشر المسلمين وخذوا الله، فإن التوحيد رأس الطاعات وأساس القربات، إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. واتقوا الله، فإن التقوى ملاك الحسنات. يقول الله عز وجل: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله، إن الله خبير بما تعملون. ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم، أولئك هم الفاسقون. لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة، أصحاب الجنة هم الفائزون.

واعلموا أن هذه الأيام أيام عيد واحتفال للنصارى المنتسبين إلى سيدنا عيسى روح الله عليه الصلوة والسلام، يحتفلون بميلاده في الخامس وعشرين من ديسمبر رغم أنه لم يولد في هذا اليوم كما هم يقولون بذلك، ويؤمنون بعقيدة التثليث ويجهلون في إشاعة عقائدهم ودينهم في بلادنا وبلاد المسلمين. فلا بد لنا من تصحيح عقائدنا وتعليم أبناءنا وشعبنا الموقف الصحيح في سيدنا عيسى عليه الصلوة والسلام. فإننا نؤمن به كما نؤمن بجميع رسله. وعقيدتنا فيه أنه بشر كسائر النبيين، وأنه عبد من عباد الله ورسوله، اصطفاه الله من خلقه، وجعله من أولي العزم من رسله. وليس هو إله ولا ربا، ولا ولدا لله ولا ندا، فإن الله تعالى لم يلد ولم يولد، وهو الأحد الواحد لا شريك له. وقد رد الله تعالى زعمهم مرارا في كلامه العزيز، قال: وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله، ذلك قولهم بأفواههم يضاؤون قول الذين كفروا من قبل، قاتلهم الله أنى يؤفكون، اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم، وما أمروا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا، لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون. وقال تعالى في مقام آخر: وإذ قال الله يعيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله، قال سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق، إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك، إنك أنت علام الغيوب. ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم، وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد. وقال تعالى: لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة، وما من إله إلا إله واحد.

أيها المسلمون، وعقيدتنا فيه أنه لم يكن له أب كما زعموا، وقصة يوسف النجار كذب وافتراء عظيم. وكان مولده طيبا مباركا بنفث روح القدس سيدنا جبريل عليه السلام. وقد ذكر الله مولده في السورة التي سميت باسم والدته سيدتنا مريم البتول عليها أفضل الصلوات وأزكى التحيات، وهي امرأة سالحة محصنة زاهدة عابدة سالحة صادقة صديقة كاملة. روى البخاري في الصحيح عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. وقد جاء ذكرها باسمها في القرآن أربعًا وثلاثين مرة. فقال تعالى بيانا لمولده: واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا. فاتخذت من دونهم حجابا، فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا. قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا. قال إنما أنا رسول ربك، لأهب لك غلاما زكيا. قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسنى بشر ولم أك بغيا. قال كذلك، قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا. فحملته فانتبذت به مكانا قصيا. فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة. قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا. فناداها من تحتها ألا تحزني، قد جعل ربك تحتك سريا. وهزي إليك الجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا. فكلتي واشربي وقري عينا، فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا. فأنت به قوما تحمله، قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا. يا أخت هارون ما كان أبوك أمرا سوء وما كانت أمك بغيا. فأشارت إليه، قالوا كيف نكلم من كان في المهدي صبيا. قال إني عبد الله، آتاني الكتاب وجعلني نبيا، وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا، وبرا بوالدي ولم يجعلني جبارا شقيا، والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم

<sup>١</sup> أقيمت هذه الخطبة بتغير يسير في المسجد الجامع بمدينة بلاكبرن في يوم الجمعة ١٤ ربيع الأول ١٤٣٧هـ الموافق لـ ٢٥ ديسمبر ٢٠١٥ م (يوسف شبير أحمد عفي عنه)

أبعث حيا. ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون. ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه، إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون، وإن الله ربي وربكم فاعبدوه، هذا صراط مستقيم.

وروى البخاري في الصحيح عن ابن عباس أنه سمع عمر يقول على المنبر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله، الحديث. وإن مما حملت النصارى على المبالغة والإفراط في تعظيمه هي المعجزات التي صدرت على يده، كشفاء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى، والكلام في المهد، وخلق الطير من الطين، والإنباء بما كانوا يأكلون ويدخرون، بل بدأت حياته الطيبة بمعجزة، وغادر عالم الأرض بمعجزة، وسيعود بمعجزة. وهذه كلها بإذن الله تعالى وقدرته ومشيئته، وهو على كل شيء قدير.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم. ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين. بارك الله لنا ولكم في القرآن العظيم، ونفعا وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية في سيدنا عيسى عليه الصلوة والسلام

الحمد لله الذي رفع سيدنا عيسى عليه الصلوة والسلام إلى السماء، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم. والصلوة والسلام على النبي المهداة رحمة للعالمين. أما بعد: فقد روى الربيعي في فضائل الشام ودمشق عن أوس بن أوس الثقفي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق عليه مصمرتان، كأن رأسه يقطر منه الجآن. وروى البخاري في الصحيح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها. ثم يقول أبو هريرة واقراءوا إن شئتم: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا. وروى الترمذي وأحمد عن مجمع بن جارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يقتل ابن مريم الدجال بباب لد. واللذ مدينة معروفة على مسافة ثلاثين ميلا من القدس المحتلة. وأما ما ادعى المرزا غلام أحمد القادياني الملعون أنه هو المسيح فهو كذاب كافر، ومن آمن بما قال واتبعه فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. وقال تعالى: إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما. اللهم صل وسلم وبارك وترحم وتحن وأنعم على سيد الأولين والآخرين، إمامنا إمام الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله الأمين، قائد الغر المحجلين، وعلى آله الطاهرين الطيبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. قال النبي صلى الله عليه وسلم: أرحم أمي بأمي أبوبكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة، والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وحمزة أسد الله وأسود رسوله، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأقرأهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا، الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا من بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، وخير أممي قرني، ثم الذين يلونهم ثم يلوونهم. ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين. اللهم انصر الإسلام والمسلمين. اللهم احفظ بلادنا وبلاد المسلمين. اللهم احفظ الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى المبارك، واجعلها اللهم آمنة مطمئنة وسائر بلاد المسلمين. اللهم حرر المسجد الأقصى من أيدي اليهود الغاصبين، وارزقنا صلوة فيه قبل المات، ونحن أعزاء أقوىاء منتصرين. اللهم احقن دماء المسلمين في بلاد الشام وغيرها من بلاد المسلمين. اللهم فك أسرانا وأسرى المسلمين. اللهم كن لليتامى والأرامل والمساكين. اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. عباد الله، رحمكم الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون، اذكروا الله العلي العظيم الجليل يذكركم وادعوه يستجب لكم ولذكر الله تعالى أعلى وأعز وأجل وأكبر.